بسم الله الرحمن الرحيم

وبه العون ومنه التسميم.

الحمد لله الذي جعل محمدا أفضل مخلوقاته، وكمل مظاهر أسمائه وصفاته ثم صلى عليه وسلم، وأتم ببركاته وعلى الآل الطاهرين، وجميع (صحابته)[1] صلاة وسلاما دائمين بدوام آلائه[2] وآياته.

فهذه رسالة في غاية الاختصار نافعة لذوي (البصيرة)[3] والإبصار (مبينة)[4] على التشبيهات، سميناها بقرة العين التي كانت للإنسان كالعينين، وهي أنها صدرت بعد سؤال بعض من الإخوان والأصحاب والمحبين والأحباب والصادقين في الطلب والقائمين بالسبب ــــ رزقهم الله تعالى كمال التوفيق وجعلهم من أهل التدقيق والتحقيق ــــ ولعل تيسر وضع هذه الرسالة يكون بصريح الإذن من رب العباد لصدق قصد السائل من (أهل الصلاح)[5] والإسعاد. وذلك بعد ما استخار العبد الفقير والضعيف الحقير مرة بعد مرة، وكرر الاستخارة بعد كرة لعلمه بأنه ليس من أهل التصانيف ولا كان في هذا المقام من ذوي التأليف، ولكن لما كان لم يسعه مخالفة حاجة السائل الطالب المذكور ومقصود القاصد الراغب المزبور، يستعين به تعالى ويتوكل عليه (في إجراء)[6] الأقلام على (السطور)[7] عند ظهور التقدير

---

[1] في الأصل: صحابته.
[2] في الأصل نجد الهمزة فوق النبرة في "الايه" والنقطتين تحتها، فيمكن أن نقرأها بـ "آلائه" و "الآيه".
[3] في الأصل: لذوا البصرة.
[4] في الأصل: مبية.
[5] في الأصل: أهل الصلاحة.
[6] في الأصل: أجزاء.
[7] في الأصل: السّتور.

الإلهي والقدر (النافذة)[8] على المقدور. ولا (حول لنا)[9] ولا قوة بنا وهو على كل شيء قدير وبالكل حكيم خبير.

ولقد أن أوان الشروع في المقصود بعون الملك الحق المعبود وهي هذه وذا.

وبعد، فيقول صاحب هذه الرسالة ومصنفها كاتب (الأحرف)[10] الشيخ الحاج يوسف التاج المكني/1/ من جانب شيخه بأبي المحاسن الشافعي الأشعري (الخلوتي)[11] بصره الله تعالى بعيوب نفسه وجعل يومه خيرا من أمسه:

(الباب الأول: في الشريعة والطريقة والحقيقة*)

أيها الإخوان الكرام أصحاب الفضل والإكرام ـــكمل الله سعادتكم وقبل منكم عبادتكم آمين آمين يا رب العالمين ـــ اعلموا ـــ رحمكم الله تعالى وإيانا ـــ أن أهل الله المحققين من الأولياء العارفين بالله أصحاب الكمال والوصال [و]الإكمال والاتصال يكون من لوازمهم كثرة الأذكار والتفكر في الأغيار طول أوقاتهم (وساعتهم)،[12] كقوله تعالى: ((فاذكروا الله ذكرا كثيرا)) الآية،[13] وقوله ((انظروا ماذا في السموات))[14] الآية. ولقوله صلى الله عليه وسلم [[تذكروا في آلاء الله ولا تذكروا في ذات الله]][15] وقوله صلى الله عليه وسلم [[تفكر ساعة

---

[8] في الأصل: النافذ.
[9] في الأصل: حولنا.
[10] في الأصل: الأخرف.
[11] في الأصل: الخلوتي.
[12] في الأصل: ساعتهم.
[13] القرآن سورة الأحزاب:41.
[14] القرآن سورة يونس: 101.

أفضل من عبادة ألف سنة]][16] وغير ذلك من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة. يدل [ذلك][17] على أن ذكر الله تعالى والتفكر في الآية مطلوب، وذلك يكون من لوازم أهل الكمال والإكمال الذين كانوا (بظاهر)[18] الشريعة مقيدين وبباطن الحقيقة مؤيدين. وهؤلاء هم المسمون بالإنسان الكامل عند المحققين من أهل التحقيق، إذ العبد لا يكون كاملا إلا إذا كان له ظاهر وباطن، لأن الظاهر إذا لم يكن له باطن كان باطلا ، وكذا الباطن إذا لم يكن له ظاهر كان عاطلا . فالكمال ليس إلا الجامع بينهما والحامل لهما والراكب عليهما والأخذ بهما، وإلا فلا. فلأجل ذلك اتفق العارفون بالله تعالى أن يقولوا " كل شريعة بلا حقيقة باطلة، وكل حقيقة بلا شريعة عاطلة ". وقالوا أيضا - رضي الله عنهم - "من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه وتصوف فقد تحقق". وهذا الجنيد البغدادي سيد الطائفة الصوفية وسلطانهم يقول ـــ قدس الله أرواح الجميع ـــ: " طريقنا هذا ـــ يعني طريق التصوف ـــ مقيد بالكتاب والسنة" . فافهم ولا تبرح من هذا المقام تسعد سعادة الأبد إن شاء الله تعالى.

أما فهمت قول بعضهم إن كل ظاهر بلا باطن كالجسد بلا روح، وكذا كل باطن بلا ظاهر كالروح بلا جسد. فكمال الجسد بالروح وكمال الروح بالجسد. فلأجل ذلك أنه يطلق اسم الإنسان على كليهما ولا يطلق اسم الإنسان على الجسد دون الروح،/2/ كما لا يطلق اسم الإنسان على الروح دون الجسد باتفاق أهل العلم والحكمة، يقولون ذلك. فالقواعد التحقيقية والفوائد التدقيقية أن كل شيء لا يحصل إلا (بالشيئين)،[19] فيقال الشيء الأول بالمقدم والشيء الثاني بالتالي والشيء

الثالث بالنتيجة، وهو الشيء الحاصل من الشيئين (المذكورين).[20] فإذا أردت تحقيق (هذه المسألة)[21] (وتفصيلها)،[22] فعليك بكتب أهل المناطقة. وليس هذا عندنا مقصودا بالذات، وإنما المقصود بذلك يكون تشبيها للمقاصد التحقيقية وتنبيها للمشاهدة التدقيقية. وإلى هذه الإشارة أشار الله تعالى بقوله ((خلقنا زوجين)) الآية.[23] وفي التحقيق أن المقصود الأعظم والمطلوب الأقدم هو ظهور الشريعة بالحقيقة وبطون الحقيقة بالشريعة، وهما ومتلازمان كما التزم الروح مع الجسد. ولا ينفك أحدهما عن الآخر بل كما (التزمت)[24] الصفة مع الذات. (فنقصان)[25] أحدهما لنقص الآخر كما أن فساد أحدهما بفساد الآخر وصلاح أحدهما (بصلاح)[26] الآخر.

وذلك هو طريق الله المسمى بالدين (الإسلامي).[27] قال الله تعالى: (([إن][28] الدين عند الله الإسلام))[29] وهو (طريق)[30] المحمدي والصراط الأحمدي الجامع بين ظاهر الشريعة والحقيقة، [فهما] [31] شيء واحد لا غيران متغايران. غير أن الشيء الواحد له اعتباران: اعتبار (ظاهره)[32] وهو المسمى بظاهر الشيء ويقال فيه أيضا صورته وجسده وشكله، واعتبار باطنه وهو المسمى بباطن الشيء ويقال فيه أيضا معناه وروحه ومثاله.

---

[20] في الأصل: المذكورة.
[21] في الأصل: هذه المسئلة.
[22] في الأصل: وتفصيلها.
[23] القرآن سورة الذاريات: 49. والآية بكمالها هي: ومِنْ كُلِّ شيْءٍ خلقنا زوْجيْنِ لعلّكُمْ تذكّرُون.
[24] في الأصل: التزم.
[25] في الأصل: فلنقصان.
[26] في الأصل: الصلاح.
[27] في الأصل: الإسلام.
[28] غير موجودة في الأصل.
[29] القرآن سورة آل عمران: 19.

كما أن الشريعة صورة الحقيقة، والحقيقة معنى الشريعة، (ومجموعهما)[33] هو المسمى بالطريقة المستقيمة التي كانت إحدى جناحيها شريعة (والأخرى)[34] حقيقة، فافهم.

ولا تظنن أن الشريعة غير الحقيقة والحقيقة غير الشريعة عند المحققين أصحاب القلوب الصافية من أهل الله العارفين به تعالى. وإنما الغيرية بينهما هنا باعتبار الاسم والرسم فقط، لا [غير].[35]

فإذا عسر عليك (فهم)[36] ذلك (فنضرب)[37] لك في الجملة ضرب المثل يكون تقريبا لفهمك. مثال ذلك أن زيدا هو شخص واحد، غير أن له اليمين والشمال. واليمين هذه غير هذه الشمال [والشمال غير اليمين وإنما يكون كل منهما][38] اسما ورسما فقط. واليمين يمين زيد والشمال شمال زيد، ويطلق اسمهما ورسمهما /3/ على ذات شخص واحد، وهو ذات زيد، فافهم إن كنت ذا فهم. فإن بين الشريعة والحقيقة كانت نسبتهما هكذا: فالشريعة عين الحقيقة والحقيقة عين الشريعة (ومجموعهما)[39] هو المسمى بالطريقة المحمدية وهي (الصراط)[40] المستقيم الذي كان الأنبياء والأولياء ماشين عليه. فتفطن كما أن اليمين يمين زيد والشمال شمال زيد (ومجموعهما)[41] هو المسمى بزيد لا غير، فافهم.

ولقد بسطنا الكلام في هذا المقام (فيكفيك)[42] هذا البيان وليس البيان كالعيان. هكذا فليعمل العاملون وليعلم العالمون، هكذا وإلا

---

[33] في الأصل: ومجموعاتهما.
[34] في الأصل: والأخري.
[35] لم تكن موجودة في الأصل.
[36] في الأصل: فافهم.
[37] في الأصل: فتضرب.
[38] غير موجودة في الأصل.
[39] في الأصل: ومجموعتهما

فلا.وكما في اعتمادنا عليه تعالى كان ينبغي أن يكون واقعا بين الخوف والرجاء (بمعنى)[43] أنه يخاف من الله تعالى ظاهرا (ويرجو)[44] منه باطنا، وخاف في مقام الرجاء (ويرجو)[45] في مقام الخوف لأن (مطلق)[46] الخوف للعبد يناقض قوله تعالى ((لا تقنطوا من رحمة الله)) الآية.[47] وكذلك مطلق الرجاء أيضا للعبد يناقض قوله تعالى ((فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون))[48] فكما أن طريقنا إلى الله تعالى ينبغي أن يكون ظاهرنا مقيدا بالشريعة وباطننا مؤيدا بالحقيقة كما تقدم ذلك. (ولا نجعل)[49] أنفسنا من الظواهرية المطلقة (الذين)[50] كانوا ليس لهم بواطن، فنصير من أهل التفريط، ولا من البواطنية المطلقة، فنصير من أهل الإفراط؛ لأن التفريط هو الأمر الذي لا يصل إلى الحدود والإفراط هو الأمر (الذي)[51] يتعدى عن الحدود. وكلاهما غير مرضيين. وليست الحدود إلا حدود الله المرضية عنده تعالى وهي الأمر الجامع بين الشريعة والحقيقة، فافهم. لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: [[بعثت بالشريعة والحقيقة والأنبياء كلهم ما بعثوا إلا بالشريعة فقط]][52] وخير الأمور أوساطها والشيء لا ينتج بمجرد وحده ومطلق فرده ولابد من الشيئين كما فهمت من قبل.

وكذلك كما أن السيف أخو القرآن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: [[السيف أخو القرآن]].[53] قالوا ـــ أي العلماء رضي الله

---

[43] في الأصل: معنى.
[44] في الأصل: نرجوا.
[45] في الأصل: نرجوا.
[46] في الأصل: المطلق.
[47] القرآن سورة الزمر: 53.
[48] القرآن سورة الأعراف: 99.
[49] في الأصل: ولانجعل.
[50] في الأصل: الذي.
[51] في الأصل: الذين.

عنهم ـــ: إن المراد [بالسيف][54] هو الملوك والسلاطـين، وبالقرآن هو العلماء والحكمـــاء، لأن قيام الشرع الشريف لا يكون إلا بسياسة (الملوك)[55] والسلاطين أصحاب الرياسة والسياسة من أهل التدابير والأمور الحكمية. وكذلك أن قيام المملكة السلطانية /4/ والأمور الملوكية لا يكون على التمام إلا بالعلماء العاملين والحكماء العارفين. فلأجل ذلك كان من قديم الزمان الأول لا يخلو لغالب كل نبي وزير من الملوك أصحاب الرياسة (والسياسة)،[56] ولغالب كل ملك وزير من الأنبياء والأولياء أصحاب الكمال والإكمال والمقام في دين الإسلام؛ إذ أحدهما (يتأيد)[57] بالآخر، فافهم. فلأجل ذلك لا يجوز انعزال الملك بمجرد فسقه مادام مصلحا وحافظا للمملكة السلطانية والأمور الملوكية.

وإلى هذه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم [[سيؤيد هذا الدين الرجل الفاسق.]][58] قالوا هو غالب الملوك والسلاطين فافهم (وتأمل)،[59] كما يجوز انعزاله إذا كان مفسدا للمملكة (السياسية)[60] السلطانية ومخربا لأمور الرياسة الملوكية وإن كان صالحا لنفسه في أمر دينه، فافهم وتفطن.

(الباب الثاني: التنزيه والتشبيه*)

وكذلك اعتقادنا في حقه تعالى أيضا كان ينبغي أن يكون في مقام بين (التنزيه)[61] المطلق (والتشبيه المطلق*) بمعني (أن)[62]

---

[54] غير موجودة في الأصل.
[55] في الأصل: الملوك.
[56] في الأصل: السايسية.
[57] في الأصل: يتايد.
[58] الحديث غريب، وفي هذا المعنى حديث حسن عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تبارك وتعالى سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم (رواه أحمد في مسند البصريين).
[59] في الأصل: تامل.
[60] في الأصل: السياسية.
[61] في الأصل: التنزية.

(تنزيهه)[63] في مقام التشبيه وتشبيهه في مقام التنزيه، لأن التنزيه المطلق الخالي عن التشبيه ــــعند المحققين من أصحاب تدقيق العلوم وتحقيق الفهومــــ يشم رائحة أهل التعطيل من المعطلة. وذلك التشبيه المجرد عن التنزيه أيضا يشم رائحة أهل التمثيل من المجسمة. وأما أهل السنة والجماعة من المحققين فإنهم يقولون (بالتنزيه)[64] وبالتشبيه معا لأن الشرع وارد على ذلك. أما فهمت قوله تعالى ((ليس كمثله شيء))[65] هو مقام (التنزيه)،[66] ((وهو السميع البصير))[67] هو مقام التشبيه. فالحاصل أن المقصود من هذا التقرير وعلى هذا التقرير يكون (ثبوت)[68] (التنزيه)[69] مع التشبيه (وثبوت)[70] التشبيه مع (التنزيه).[71] فنزه وشبه، ولا تكن من أقسام المجسمة ولا من أقسام المعطلة، (واجمع)،[72] تكن من أهل الحق والكمال أصحاب السعادة الكبرى والمرتبة القصوى من أهل السنة والجماعة الذين كانوا على الطريق القويم والصراط المستقيم. غير أنه لا يتحقق ذلك إلا من قام قيامهم وصام صيامهم وذاق طعامهم وفهم كلامهم. ولا يكون ذلك أيضا إلا أن يكون ميتا[73] تحت إرشاد مرشد كامل وشيخ مرب واصل جامع بين الشريعة والحقيقة، ذي الجناحة الظاهرة والباطنة /5/ القادر بالطير إلى حضرة القرب وبساط الأنس باتباع النبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأعماله (وأحواله)[74] ظاهرا وباطنا.

---

[62] في الأصل: أنه.
[63] في الأصل: تنزهه.
[64] في الأصل: التنزية.
[65] القرآن سورة الشورى: 11.
[66] في الأصل: التنزية.
[67] القرآن سورة الشورى: 11.
[68] في الأصل: بثوت.
[69] في الأصل: التنزية.
[70] في الأصل: وبثوت.
[71] في الأصل: التنزية.

ولقد اتفق العلماء بالله تعالى أن يقولوا: "من لا شيخ له فالشيطان شيخه." لأن الشيخ هو الواسطة الصغرى كما أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الواسطة الكبرى. وهو الدليل الذي لا ضلال فيه ولا إضلال معه أبدا صلى الله عليه وسلم. أما فهمت قوله تعالى على لسان نبيه والمصدوق صلى الله عليه وسلم (((قل)[75] إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)) الآية.[76] فمن [لم][77] يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم بظاهره وباطنه فقد ضل وأضل وكان من جنود إبليس اللعين.

فيا أخي في الله تعالى ورفيقي إلى الله، أما علمت أن الله تعالى أمرنا (باتباع)[78] أفضل خلقه وعبيده سيد الأولين (والآخرين)[79] على (الإطلاق)[80] محمد صلى الله عليه وسلم. وهو أكمل الناس أجمعين وأعرفهم بالله تعالى وأعقلهم وأتم مقاما (وأعلى)[81] رتبة وأقرب الناس إليه سبحانه وتعالى. وهو صلى الله عليه وسلم خليفة الله ونائبه في جميع العوالم غيبيا كان أو شهاديا، ملكيا كان أو ملكوتيا، صورة ومعنى ظاهرا وباطنا. والخليفة صورة المستخلف باعتبار أنه تخلق بأخلاقه تعالى وكأنه هو أيضا من حيث الخلافة والنيابة عنه من جهة أنه قام مقامه من حيث أنه صدق فيما يبلغ عنه تعالى، بل وعينه لفنائه فيه وبقائه (معه)[82] سبحانه وتعالى. فافهم ولا تغلط.

---

[75] في الأصل: و.
[76] القرآن سورة آل عمران: 31.
[77] لم تكن موجودة في الأصل.

(الباب الثالث: الرد على وحدة الوجود*)

ومع هذا يقول صلى الله عليه وسلم بشهادة الله تعالى (أنه) [83] مخبر عنه في كتابه الكريم (وخطابه)[84] العظيم ((إنما أنا بشر مثلكم)) الآية.[85] ولا يقول: "أنا الحق" و "أنا الله" فضلا عن قول " إن الله نفسنا ووجودنا ونحن نفسه ووجوده." وهو الله تعالى حق وكلامه حق وكذلك سيد عبيده صلى الله عليه وسلم صادق وقوله صدق، والقائل بتلك (الكلمات)[86] الشنيعة والأقوال البشعة (يؤذن)[87] لتكذيب الله تعالى وتكذيب الله تعالى، وتكذيب رسوله صلى الله عليه وسلم أو تكذيب أحدهما أو تكذيب كلامهما أو كلام أحدهما كفر بالإجماع . وكذا المصدق لتلك الكلمات (القبيحة)[88] والأقوال الفضيحة أيضا بل وكذا المؤول فيها فضلا عن المعتقد بتلك الألفاظ الفاحشة (والكلمات)[89] الفاسدة لأنهم /6/ كلهم مؤذنون لتكذيب الله وتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتكذيب كلامه وكذا تكذيب رسوله صلى الله عليه وسلم وتكذيبهما أو كلامهما أو كلام أحدهما كفر بالإجماع كما تقدم.

فمن أين للقائل بتلك الأقوال الفاضحة المذكورة والمصدق والمؤول وكذا المتوقف فيها مخلص لأن المتوقف في الجملة كذلك مؤذن لتكذيب أيضا وهو كفر على هذا التقرير و التحرير، فافهم. فما لهم إلا (الرجوع)[90] إلى الحق الصريح والقول النصيح. ويجب عليهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ويتوبوا عن ذلك القول وجوبا إيمانيا لوقوعهم في بحر الارتداد في ظاهر الشرع. ولقد قال صلى الله

---

[83] في الأصل: وأنه.
[84] في الأصل: خطابه.
[85] القرآن سورة الكهف: 110.
[86] في الأصل: الكلمات.
[87] في الأصل: يؤذن.

عليه وسلم [[أمـرنا أن (نحكم)[91] بالظاهر ولا (نحكم)[92] بالباطن.]][93] وتحقيق ملكوت البواطن مسلم إلى الله الحق العليم الخبير.

ثم إن تصديق عبوديته صلى الله عليه وسلم وعدم ألوهيته قوله تعالى ((سبحان الذي أسرى بعبده))،[94] وهو سبحانه لا يقول سبحان الذي أسرى بنفسه أو أسرى بالله وبالحق. وجميع كلامه تعالى آيات بينات، وأقوال الصادق غير كاذب. فأجهل الناس وأشدهم ضلالة من ترك كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا وتمسك بكلام الناس مثله.

ولو فرض أنه من كلام بعض الأولياء فما كان ينبغي ذلك إلا أن يأخذ كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وتمسك بكلامهما ويترك الكل من الكلمات والأقوال مطلقا. أما سمعت قوله صلى الله عليه وسلم: [[(إني)[95] تركتكم على بيض نقي.]] [96] قالوا وهو الكتاب والسنة ، فافهم. فمن تمسك بالكتاب والسنة (نجا)[97] في الدنيا والآخرة ظاهرا وباطنا ومن تركهما أو خلفهما فقد خسر خسرانا[98] مبينا وضل عن سواء السبيل. فلا يلومن إلا نفسه فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ونحن نقول بهذه الشهادة أي شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله. ولقد قال صلى الله عليه وسلم: [[أفضل ما قلت أنا والنبيون

---

[91] في الأصل: تحكم.
[92] في الأصل: تحكم.
[93] حديث غريب.
[94] القرآن سورة الإسراء: 1.
[95] في الأصل: أن.
[96] الحديث رواه ابن ماجة وفي حديث آخر قال أبو الدرداء تركنا والله على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء، انظر في كتاب المقدمة. وفي فتاوي ابن تيمية أنه صلى الله عليه وسلم يقول: تركتكم على البيضاء النقية ليلها كنهارها، انظر مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م)، جـ 27 ص 372.

من قبلي قول لا إله إلا الله وإني عبد الله ورسوله.]][99] وهذه شهادة جميع (الأنبياء)[100] حتى سيدهم صلى الله عليه وسلم وجميع الأولياء والعارفين وجميع الأمة من الخاصة والعامة إجماعا بعد إجماع. ومخالف الإجماع هالك في الدنيا والآخرة ظاهرا وباطنا. فمن قال: "(توجد)[101] (شهادة)[102] غير هذه الشهادة المشهورة المعلومة عند العوام، وهي شهادة /7/ العارفين والأولياء والخاصة من المحققين أصحاب الكمال والإكمال،" فقد افترى إثما مبينا وكذب كذبا بينا. (و)[103] ربما أنه وقع في بئر الكفر بهذا القول (لأنه)[104] بذلك أيضا يشعر (بأنه)[105] مؤذن لتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيب كلامه كفر بالإجماع كما تقدم سابقا

ولقد انجر الكلام (وطالت)[106] الأقلام في هذا المقام فلنرجع الآن إلى صريح الكلام السابق ونصيح الأمر اللاحق، وهو أن عيسى المسيح بن مريم عليهما السلام يقول أيضا على لسان الحق تعالى ومخبر عنه عليه السلام في القرآن العظيم والفرقان الكريم: "((إني عبد الله (أتاني)[107] الكتاب))" الآية،[108] ولا يقول عليه السلام: "إني أنا الله" و "أنا الحق" و "نفس الله." ومع هذا جاء التوبيخ من جانب الحق

---

[99] رواه الطبري، وفي رواية مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له (كتاب الحج).

[100] في الأصل: الأنبيا.

[101] في الأصل: يوجد.

[102] في الأصل: الشهادة.

[103] في الأصل: وأنه.

[104] في الأصل: لأن.

تعالى له عليه السلام. يقول له: (((أأنت)[109] قلت للناس أتخذوني وأمي الهين من دون الله.)) فقال: ((إن كنت قلته فقد علمته)) الآية.[110]

وهذا النبي إبراهيم عليه السلام أفضل الخلق بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على أقوال غالب بعض محققي أهل العلم والكمال وهو يقول عليه السلام: ((إني ذاهب إلى ربي))[111] ولا يقول " إني ذاهب إلى نفسي." وكلام المعصوم لا يكون إلا الحق في الظاهر والباطن، وكلام غير المعصوم يحتمل أن يكون حقا وغير حق في نفس الأمر ولو كان من الأولياء، لأنهم غير معصومين وإن كانوا من المحفوظين، فضلا عن غيرهم. فافهم إن كنت ذا فهم.

واعلم أن (لعلماء)[112] المناطقة اصطلاحات و(كلمات)[113] يقال فيه بالعكس المستوى. والعكس المستوى يكون فيه نسبة الحق تعالى مع الخلق من المستحيلات التي لا تصح أبدا، وهو غير مرضي عند ذوي العقول السليمة الصحيح الاعتقاد النصيح للعباد. و(القول)[114] بأن الله نفسنا ووجودنا ونحن نفسه ووجوده يكون من جملة العكس المستوى المعلوم عند علماء المناطقة. فلأجل ذلك اتفق العارفون بالله تعالى من المحققين أصحاب الكمال والإكمال (يصطلحون)[115] بقولهم " إن الله معك ولست معه." ولو كان العبد مع الله تعالى لكان الكلام في الجملة من جملة العكس المستوى، فافهم (ولا) [116] تغلط، فإن ذلك بعيد المدرك.

---

[109] في الأصل: انت.
[110] القرآن سورة المائدة: 115.
[111] القرآن سورة الصفات: 99.
[112] في الأصل: العلماء.
[113] في الأصل: الكلامات.
[114] [illegible]

فالتعريف /8/ (بالعكس)[117] المستوى كان يوجب (مثلية)[118] الشيئين ويصير أحد الشيئين الشيء الآخر، ذاتا وصفة، وصورة ومعنى، ظاهرا وباطنا، على حد سواء، مطلقا من غير تفاوت بوجه من الوجوه. مثـــال ذلك — أي العكس المستوى— أن عيسى عليه السلام هو بعينه (المسيح)[119] بن مريم، والمسيح بن مريم هو عيسى النبي عليه السلام بعينه، من غير تفاوت بوجه من الوجوه، ذاتا وصفة، صورة ومعنى، ظاهرا وباطنا. والقول بأن الله نفسنا ووجودنا ونحن نفسه ووجوده، كان من جملة العكس المستوى، فلزم من ذلك القول أن الله تعالى العبد بل هو (العوالم)[120] كلها، والعوالم كلها هو الله، وأن الله تعالى هو الخالق المخلوق، وأن العوالم كلها هي (الخالقة)[121] (المخلوقة)،[122] (حقيقة)[123] ومجازا ظاهرا وباطنا.

هكذا كان هذا القول يؤدي إلى هذا المعنى رغما على أنف القائل بالقرينة العلمية والتحقيقات الحكمية. وذلك لا يقول أحد باتفاق النحل والملل من الأولين والآخرين، فضلا [عن][124] أهل الإسلام، فضلا عن أهل العلم منهم (الناصحين)[125] للعباد الصحيحين الاعتقاد. وذلك القول لا يصح أبدا ولا له تأويل ولو في مقام الجمع، فضلا عن مقام الفرق. وقد اتفق العارفون بالله تعالى أن يقولوا رضي الله عنهم: "العبد عبد ولو (ترقى)،[126] والرب رب وإن تنزل، سواء كان العبد فانيا في الله تعالى أو باقيا به."

---

[117] في الأصل: بان العكس.
[118] في الأصل: مثله.
[119] في الأصل: المسيح.
[120] في الأصل: العالم.
[121] في الأصل: الخالق.
[122] في الأصل: المخلوق.
[123] في الأصل: حقيقه.
[124] لم تكن موجودة في الأصل.
[125] في الأصل: الناصحين.

يا هذا، أما سمعت وفهمت قوله تعالى: ((لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ)).[127] وهذا القول هو اعتقاد أهل الحلول والاتحاد من النصارى والقائل بأن الله نفسه ووجوده وهو نفس الله ووجوده مثله من غير تفاوت، بل هذا القول (أخبث)[128] منه وأكفر، لأن قول النصارى "إن الله هو المسيح بن مريم" موجب لصيرورة الله سبحانه عيسى بن مريم. وهكذا كان اعتقاد أهل الحلول من طائفة النصارى. وبعض النصارى أيضا يعتقدون أن الله تعالى تنزل من عالم اللاهوت إلى عالم الناسوت حتى صار عيسى ابن مريم. وقال بعضهم إن المسيح عيسى بن مريم هو ابن الله. فهذه الأقوال الثلاث كلها كفر فضلا عن المعتقد فيها.

والقول بأن الله نفسنا ووجودنا إلى آخره /9/ مثلها بل أكفر منها وأخبث، لأن عيسى المسيح بن مريم واحد بلا شك ولا ريب، وأنه ليس بكثير باتفاق جميع أهل النحل والملل من الأولين والآخرين من كل أمة وملة. والوحدة من (لوازم)[129] صفة الألوهية والربوبية. فكان عيسى المسيح بن مريم أحق بالألوهية بهذه الحيثية وعلى هذا التقرير من غيره عليه السلام في الجملة، كما أن الكثرة من لوازم العبودية، لا الألوهية.

والقول بأن الله نفسنا ووجودنا إلى آخره موجب لصيرورة الله سبحانه وتعالى إلى جميع الإنسان، وصيرورة الإنسان كله [إلى][130] الله، تعالى عن ذلك علوا كبيرا. فإذا كان كذلك فيصير الله الواحد الأحد الفرد الصمد سبحانه وتعالى بهذه الحيثية وعلى هذا التقرير، كثيرا ليس بواحد، ووالدا ومولودا)[131] ليس بصمد. ويلزم من ذلك أيضا كذب قوله

---

[127] القرآن سورة المائدة: 72.
[128] في الأصل: اخبث

تعالى: ((قل ـــأي محمدـــ هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد.))[132]

والحال أن اعتقاد أهل الإسلام هو الحق الصريح والاعتقاد الصحيح كما قال الله تعالى في القران الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم هو في سورة الإخلاص. فجميع الآية من (المتشابهات)[133] مردودة إلى آية ((ليس كمثله شيء.))[134] (وهذه)[135] الآية هي أصل الاعتقادات كلها، وجميع الآيات يكون من توابعها، فتمسك بالأصل تدرك بالفصل، لا بالعكس؛ لعدم جريان حكمة الله (في ذلك).[136]

وأيضا فيلزم من ذلك أن الإنسان واحد ليس بكثير، وصمد ليس بوالد ولا مولود، وأنه ليس له (كفوا)[137] لأنه فرد لا (ثاني)[138] له، وهو محال لا يصح ذلك أبدا (بوجه)[139] من الوجوه. فانعكس الأمر بذلك، لأنه يصير العبد ربا والرب عبدا، (وانقلبت)[140] الحقيقة، وقلب الحقائق من المستحيلات. ولا يصير (حقيقة)[141] المملوك مالكا كما أن (حقيقة)[142] المالك لا يصير مملوكا.

ويلزم من ذلك أيضا تكثيرا لواحد وتوحيدا لكثير، والخالق مخلوقا والمخلوق خالقا. فهذا ما لا يصح أبدا بوجه من الوجوه. علمت ذلك وعرفت أن استحقاق ألوهية عيسى عليه السلام من غيره في

---

[132] القران سورة الإخلاص: 1-5.
[133] في الأصل: المشابهات.
[134] القران سورة الشورى: 11.
[135] في الأصل: وهذ.
[136] في الأصل: وفي ذلك.
[137] في الأصل: كفوًا.
[138] في الأصل: ثاني.
[139] في الأصل: وجه.
[140] في الأصل: وانقلب.

الجملة يفرض المحال، وهو صلى الله عليه وسلم (يتبرأ)[143] من ذلك؛ بل يفرض المحال أيضا أن سيد الأولين والآخرين من الأنبياء والمرسلين فضلا عن غيرهم أحق بالألوهية من عيسى عليه السلام، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم/10/ أفضل منه بالإجماع.

ووجه أفضليته عليه وعلى غيره قوله صلى الله عليه وسلم: [[آدم ومن دونه تحت لوائي (يوم القيامة)[144]،]][145] وقوله أيضا: [[أول ما خلق الله روحي،]][146] وغير ذلك من الأحاديث كثير يدل على أنه أفضل الخلق أجمعين من أولهم وآخرهم عليه الصلاة والسلام. انه صلى الله عليه وسلم سيد الكل صورة ومعنى ظاهرا وباطنا، ومع هذا أنه صلى الله عليه وسلم يقول: [[لا تطروني كما (اطرت)[147] النصارى عيسى بن مريم.]][148] وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقول: [[إنما أنا بشر مثلكم، آكل كما تأكلون وأشرب كما تشربون]][149] أو كما قال.

فيكفيك هذا أخي في المعرفة (الإيمانية)[150] من الكلمات الربانية والأقوال المعصومية من الدلائل البينة الواضحة في تغليط من قال "أنا هو وهو نفسنا" وما أشبه ذلك. وفي الكتاب والسنة كثير ما يدل على ألوهية الله تعالى وحده وعبودية غيره تعالى.

فإن قيل: "هذه الأقوال القبيحة عندكم والكلمات الفضيحة كما زعمتم، لنا فيها تأويل وما كان اعتقادنا على ظواهرها،" قلنا: "لا يجوز تأويلها ولا يصح ذلك بوجه من الوجوه. و هذه الكلمات الشنيعة

---

[143] في الأصل: يتبرو.
[144] في الأصل: يوم قيامة.
[145] حديث غريب.
[146] حديث غريب.

والأقوال (الشنيعة)[151] من الكلمات الكفريات والأقوال (غير)[152] المرضيات في الظاهر والباطن. أما فهمت قوله تعالى: ((لقد كفر الذين قالوا إن الله هو (المسيح)[153] بن مريم.))[154] وما قال سبحانه وتعالى: "لقد كفر الذين (اعتقدوا)[155] أن الله هو (المسيح)[156] بن مريم"، ومنطوق القرآن الشريف والفرقان اللطيف يكون بمجرد ما يتلفظ به الإنسان [من][157] مثل هذه الأقوال (المذكورة)[158] والكلمات (المزبورة).[159] فما (صدر منها)[160] يكفر القائل، وكذا المصدق فيها بسبب ثبوت اعتقاده فيها وأنه مؤذن لتكذيب الله وتكذيب كلامه تعالى وعدم تصحيحه لكلامه تعالى. وتصحيحه (للكلمات)[161] الكفريات وتكذيب الله وكلامه تعالى كفر بالإجماع. والمؤول أيضا كذلك بأنه يكفر، لأنه مستهزئ بالشريعة. (واستهزاء)[162] الشريعة كفر بالإجماع، وكذا المتوقف أيضا في هذه الأقوال (الخبيثة)[163] المذكورة، لأنه يشعر بأنه شاك في كلامه تعالى، والشك في كلام الله تعالى كفر بالإجماع.

فمن أين (لكم)[164] المخلص يا (أعداء)[165] الدين (وقليلي)[166] الهداية (وناقصي)[167] العناية. فما لكم إلا أن (تشهدوا)[168] أن لا إله إلا

---

[151] في الأصل: الشنيعه.
[152] في الأصل:الغير.
[153] في الأصل: المسيخ.
[154] القرآن سورة المائدة: 72.
[155] في الأصل: اعتقد.
[156] في الأصل: المسيخ.
[157] لم تكن موجودة في الأصل.
[158] في الأصل: المذكور.
[159] في الأصل: المزبور.
[160] في الأصل: وصدرت منه.
[161] في الأصل: الكلامات.
[162] في الأصل: واستهزئ.
[163] في الأصل: الخبيثة.
[164] في الأصل: لك.
[165] في الأصل: عدينا.

الله محمد رسول الله /11/ خالصا مخلصا. هكذا، وإلا فلا. وترجعوا إلى الحق الصريح والاعتقاد الصحيح، وهو الأخذ بكلام الله تعالى والتمسك بكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، فافهم.

وأما القائلون (بهذه)[169] الأقوال الباطلة المذكورة والكلمات الفاسدة المزبورة وكذا المصدقون (والمؤولون)[170] والمتوقفون كلهم فضلا عن المعتقدين فيها على التقرير السابق والتحرير المذكور من قبل، فإنهم إن لم يرجعوا عن أقوالهم القبيحة واعتقاداتهم الفضيحة (وداموا)[171] على مذاهبهم (الخبيثة)[172] المذكورة ، كانوا من الزنادقة الكفرة والملاحدة الضالة. فيجب استتابتهم. وإن أبوا ولم يتوبوا على ذلك (اختير)[173] الإمام أو نائبه أن يفعل عليهم ما شاء من الأمور الاجتهادية، إما بالقتل وإما غير ذلك، فافهم؛ (لأنه)[174] صلى الله عليه وسلم يقول: [[إذا اجتهد الإمام (فأخطاء)[175] فله أجر واحد، وإذا أصاب فله أجران.]] [176] لأنه إذا (اخطأ)[177] فله أجر الاجتهاد فقط وإذا أصاب فله أجر الاجتهاد وأجر الإصابة؛ ولكن لا يكون الاجتهاد مع الجهل ولا يصح ذلك ولابد أن يكون مع العلم، فافهم.

---

[169] في الأصل: لهذ

[170] في الأصل: المؤولون

[171] في الأصل: ودموا.

[172] في الأصل: الخبيثة.

[173] في الأصل: اختيار.

[174] في الأصل: لأن.

[175] في الأصل: فاخطاء.

[176] مثل هذا الحديث رواه النسائي، آداب القضاء. وفي نفس المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قضى القاضي فاجتهد فأصاب فله عشرة أجور وإذا اجتهد فاخطأ كان له أجر أو أجران (رواه أحمد)

(الباب الرابع: فيما يلزم عليه الإمام ممن يعتقد وحدة الوجود*)

فإذا فهمت ذلك، فيجب علينا أن ننبه بتنبيهات (تكون)[178] تحسينا للرسالة وتذييلا ولها سياجة عن التعدى عن الحدود الحكمية والقواعد العلمية، وهي أنا فهمنا من مشائخنا أصحاب تحقيق العلوم الفائقة وتدقيق الفهوم الرائقة رضي الله عنهم ونفعنا (بهم)[179] آمين، أنه إذا ظهرت[180] الفتنة بأي فتنة ما من الأمور المخالفة اللازمة حكمها المقتضية إلى حكم حاكمها بنظر الحاكم أو نائبه، فينفذ الأحكام الشريعة باجتهاده لوجوبه عليه. هذا إذا كانت الأمور الاجتهادية الصادرة عن الحاكم المذكور أو نائبه (لا تؤدي)[181] إلى فتنة عظيمة مؤثرة في المملكة السلطانية والأمور السياسية اللازمة (للملوك)[182] بعد تنفيذ الأحكام الاجتهادية المذكورة ، فافهم. لأنه إذا خربت[183] المملكة (الدولية)،[184] فسدت الأمور[185] السلطانية (والنظامات)[186] الملوكية على حسب ترتيب عادة كل أقاليم اللازمة الثابتة عند أهل الأقاليم المذكورة، بشرط أن لا (تخرب)[187] الأمور الشرعية والأحكام الإسلامية بها، فافهم.

وضعفت الأمور الشرعية وتخربت الأحكام الإسلامية لضعف المملكة الملوكية وخراب القواعد السلطانية، لأن صلاح/12/ المملكة السلطانية والأمور الملوكية موجب (لصلاح)[188] الأمور الشرعية والقواعد الإسلامية لأنهما أخوان كما تقدم ذكر ذلك. ويتأيد أحدهما

---

[178] في الأصل: يكون.
[179] في الأصل: بيهم.
[180] في الأصل: ظهر.
[181] في الأصل: لا يؤدي.
[182] في الأصل: الملوك.
[183] في الأصل: خرب.
[184] في الأصل: الدولوية.
[185] في الأصل: والأمور

بالأخر (ولا يكمل أحدهما إلا بالأخر).[189] وفي هذا المقام أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: [[سيؤيد هذا الدين الرجل الفاسق]].[190] قال بعضهم هو غالب السلاطين والملوك وقال بعضهم هو غالب عساكر المسلمين من العوام.

(ومآل)[191] القولين واحد وهما متلازمان ولا ينفك أحدهما عن الآخر، فانه إذا أطلق السلطان على ذلك دخل (العساكر)[192] كما إذا أطلق العساكر دخل السلطان فهما متلازمان، إذ قيام أحدهما بالآخر، فافهم بموجب قوله صلى الله عليه وسلم: [[السيف أخو القرآن.]][193] فالأمور السلطانية أخت الأمور الشرعية، وفساد أحدهما بفساد الأخرى، وصلاح إحديهما لصلاح الأخرى. (أي و إن)[194] تخربت المملكة السلطانية بتنفيذ حكم الحاكم المذكور فحينئذ يتوقف (الحاكم)[195] أو نائبه أولا (ويصبر)[196] حتى ينظر كيف جرى حكم الله تعالى على ذلك. فلعل الله تعالى غير تلك الأمور الواقعة المذكورة إلى حالة فيجري الحاكم الأحكام الصالحة عليها، فيحصل المطلوب وهو المقصود بذلك، فافهم.

غير أن الحاكم المذكور يتوب من ذنبه واستغفر ربه حيث لم يقدر أولا على تنفيذ ظواهر الاجتهاد الشرعية المذكورة على هذا التقرير السابق المذكور، لأن العبد محل (الخطأ)[197] وهو عبد مذنب غير معصوم. ولعله بسبب توبته واعترافه بذنبه يدخل تحت إشارة قوله

---

[189] في الأصل: ولا يكمل أحدهما الآخر إلا بالآخر.
[190] الحديث كما مر شرحه في حاشية رقم 56.
[191] في الأصل: ومال
[192] في الأصل: عساكر.
[193] لم نحصل على أي معرفة عن هذا الحديث.
[194] في الأصل: وأي وإن.
[195] في الأصل: والا الحاكم.

صلى الله عليه وسلم: [[التائب من الذنب كمن لا ذنب له.]][198] يرجع الحاكم أو نائبه بالملاحظة القلبية إلى قوله تعالى ((عليكم أنفسكم [لايضركم][199] من ضل إذا اهتديتم))[200] وقوله أيضا (((ومن)[201] يضلل الله فما له من هاد))[202] وقوله ((وما (تشاؤون)[203] إلا أن يشاء الله))[204] وإلى قوله صلى الله عليه وسلم: [[سيأتين عليكم زمان خيركم فيه (من)[205] لم يأمر بمعروف ولم ينه عن منكر،]][206] وقوله أيضا صلى الله عليه وسلم: [[إذا كثرت الفتنة فعليك (بخويصة)[207] نفسك ودع الأمور العامة،]][208] وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [[عند وقت الفتنة السفيانية في آخر الزمان قتل العلماء كقتل الكلاب.]][209]

فيا ليتهم تجاننوا (الحديث)[210] لأن كل ذلك يدل على وجوب تخليص النفس (خاصة)[211] [عندما][212] ظهرت الفتنة، وترك /13/ الأمور العامة (ومراعاة)[213] (أمور)[214] المملكة السياسية والقواعد السلطانية. ولقد دخل وقتنا هذا في آخر الزمان، فلأجل ذلك يكون زماننا

---

[198] الحديث رواه ابن ماجة في كتاب الزهد.

[199] لم تكن موجودة في الأصل.

[200] القرآن سورة المائدة: 105.

[201] في الأصل: فمن.

[202] القرآن سورة الرعد: 33، الزمر: 23 و 36، غافر: 33.

[203] في الأصل: تشاؤن.

[204] القرآن سورة الإنسان: 30 والتكوير: 39.

[205] في الأصل: ما.

[206] رواه البخاري ومسلم.

[207] في الأصل: بخريصة. أخذ المحققون قراءة نبيلة لوبس في *Syekh Yusuf*، 88.

[208] لم نحصل على أي معرفة عن هذا الحديث، غير أننا نجد في المعجم الكبير للطبراني (13/ 12) ما نصه: عنْ عبْدِ اللهِ بْنِ عمْرٍو، قال: قال رسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليْهِ وسلّم: « كيْف أنْت إذا بقِيت في حُثالةٍ من النّاسِ مرجتْ عُهُودُهُمْ، ومرجتْ أماناتُهُمْ، واخْتلفتْ قُلُوبُهُمْ » ، وشبّك بيْن أصابِعِهِ، قال: « كيْف أصْنعُ يا رسُول اللهِ؟ قال: عليْك بِما تعْرِفُ، ودعْ ما تُنْكِرُ، وعليْك بِخُويْصّةِ نفْسِك، وإيّاك وعوامّهُمْ ».

[209] لم نحصل على أي معرفة عن هذا الحديث.

[210] في الأصل: لحديث.

[211] في الأصل: حاصة.

[212] غير موجودة في الأصل.

[213] في الأصل: ومراعة.

[214] في الأصل: الأمر.

هذا فاسدا وفيه مفاسد بفساد أهله، وأنه في آخر الزمان أيضا (قلة)[215] العلماء وعدم السلاطين الصلحاء وفسادهم بفساد[216] العوام والرعايا، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [[كما تكونوا يولى عليكم، إنما أعمالكم ترد عليكم.]][217]

(هكذا)[218] استفدنا من مشايخنا وفهمنا منهم وقت (القراءة)[219] عند مجالستهم رضي الله عنهم ونفعنا بهم، آمين، يارب العالمين .

يقول صاحب هذا الكتاب ومؤلفه لا تعيب يا واقف على هذه الرسالة وما فيها لأنها غير محررة في الكلام وصاحبها محل (الخطأ)[220] وقلة العلم، وما له بضاعة ويد طولى بتحقيق العلوم وتدقيق الفهوم. فالناظر فيها يصلح (كلما)[221] رأى فيها غير ما يوافق التحقيق ويزيد وينقص ما فيها، فما له من ملام (بشرط)[222] أن يفعل لوجه الله تعالى ذلك، لا حسد من تلقاء نفسه، وعبره منه.

اللهم اغفر لمؤلفها ومالكها والناظر فيها والواقف عليها مغفرة واسعة عامة، وارزقهم السعادة التي لا شقاوة بعدها، فإنك غفور رحيم جواد (كريم)[223] (رؤوف)[224] رحيم . آمين.

تم الكتاب بعون الملك الوهاب. والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. تم الكتاب في شهر ربيع الأول "2" هلال يوم الأربع 1186 سنة دال آخر. /14/

---

[215] في الأصل: وقلة.
[216] في الأصل: بفسادهم
[217] لم نحصل على أي معرفة عن هذا الحديث.
[218] في الأصل: هكذا كنا.
[219] في الأصل: القراة.
[220] في الأصل: الخطاء.
[221] في الأصل: كلها.